Research in Contemporary Literature
Islamic Azad University in Jiroft
http://cls.iranjournals.ir/

Volume 14, Issue 54
August 2022
pp. 51-66

Research Article

Stylistic Techniques in Sheikh Bahai's Arabic Poetry

Seyed Amir Moosavi[1], Sadegh Ebrahimi Kavari[2*], Sohad Jaderi[3]

Abstract

Stylistics is the special way in which a person formulates his thoughts, and shows what is raging inside him, and his emotions and feelings circulate in his mind. The methods may differ according to different situations and purposes, but perhaps the same purpose had many different methods. Among the characteristics of a good and sober style are: the accuracy in the choice of words, as well as that the pronunciation should be smooth and easy, and it should not come with strange, brutal words, but rather the pronunciation should be familiar and acceptable, because the goal of literature is the rapid impact on the soul. This is what we find in our poet Sheikh Al-Baha'i in his Arabic poetry, and he has tended to use the easy and familiar language by using some techniques and stylistic features that seem prominent and dominant in his poetry. As long as the poet was keen to achieve between him and his interlocutors. He adhered to the unity of the poem and its construction, an integrated artistic structure in which feelings and feelings follow, so building his poetry for him is based on emotional and psychological unity. Sheikh Bahai used the characteristics of the word in his poetry of generosity, strength, accuracy, ease, flow and resonance in proportion to its neighbors in sentences and structures, to derive from them the elements of techniques through values and his vast religious culture.

Keywords: Style, Techniques, Sheikh Bahai, Intertextuality, Recall

1. PhD Student, Department of Arabic Language and Literature, Abadan Branch, Islamic Azad University, Abadan, Iran
2. Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, Abadan Branch, Islamic Azad University, Abadan, Iran

Correspondence Author: Sadegh Ebrahimi Kavari **Email:** ebrahimi.kavari70@iauabadan.ac.ir

DOI: 10.30495/CLS.2022.1952997.1360

Receive Date: 29.03.2022 **Accept Date:** 21.09.2022

دراسات الادب المعاصر
دانشگاه آزاد اسلامی واحد جیرفت
/http://cls.iranjournals.ir

دوره ١٤، شماره ٥٤
تابستان ١٤٠١
صص: ٦٦-٥١

مقاله پژوهشی

فنون سبکی در شعر عربی شیخ بهایی

سیدامیر موسوی[1]، صادق ابراهیمی کاوری[2]*، سهاد جادری[2]

چکیده

سبک شناسی روش خاصی است که شخص به وسیله آن افکار خود را فرموله می کند و آنچه را که در درونش موج می زند نشان می دهد و عواطف و احساسات او در ذهن او می چرخد. روش ها ممکن است با توجه به موقعیت ها و اهداف مختلف متفاوت باشد، اما شاید همان هدف روش های بسیار متفاوتی داشته باشد. از جمله ویژگی های یک سبک خوب و هوشیار عبارتند از: دقت در انتخاب کلمات و همچنین این که تلفظ باید روان و آسان باشد و با کلمات عجیب و غریب و خشن همراه نباشد، بلکه تلفظ باید آشنا و آشنا باشد. قابل قبول است، زیرا هدف ادبیات تأثیر سریع بر روح است. این همان چیزی است که در شعر عربی شاعرمان شیخ بهایی می‌یابیم و با استفاده از فنون و ویژگی‌های سبکی که در شعرش برجسته و غالب به نظر می‌رسد، به استفاده از زبان آسان و آشنا تمایل داشته است. تا زمانی که شاعر مشتاق به دست آوردن بین او و هم صحبتانش بود. او به وحدت شعر و ساخت آن پایبند بود، یک ساختار هنری یکپارچه که در آن احساسات و احساسات به دنبال دارد، بنابراین ساختن شعر او برای او مبتنی بر وحدت عاطفی و روانی است. شیخ بهایی در شعر خود از ویژگی‌های سخاوت، استحکام، دقت، آسانی، جریان و طنین به تناسب همسایگان خود در جملات و ساختارها استفاده کرد تا عناصر فن را از طریق ارزش‌ها و فرهنگ دینی گسترده‌اش استخراج کند.

واژگان کلیدی: سبک، فنون، شیخ بهایی، بینامتنیت، یادآوری

۱. دانشجوی دکتری، گروه زبان و ادبیات عرب، واحد آبادان، دانشگاه آزاد اسلامی، آبادان، ایران
۲. استادیار، گروه زبان و ادبیات عرب، واحد آبادان، دانشگاه آزاد اسلامی، آبادان، ایران
نویسنده مسئول: صادق ابراهیمی کاوری ایمیل: ebrahimi.kavari70@iauabadan.ac.ir
DOI: 10.30495/CLS.2022.1952997.1360

تاریخ دریافت: ۱۴۰۱/۰۱/۰۹ **تاریخ پذیرش:** ۱۴۰۱/۰۶/۳۰

دراسات الأدب المعاصر
جامعة آزاد الإسلامية فی جیرفت
/http://cls.iranjournals.ir

السنة الرابعة عشرة ، العدد الأربعة و الخمسون
صيف ١٤٤٣
صص: ٦٦-٥١

ورقه ابحاث

التقنيات الأسلوبية في أشعار الشيخ البهائي العربية

سيدامير موسوي[١]، صادق ابراهيمی کاوری[٢]*، سهاد جادری[٢]

المخلص

الأسلوب هو الطريقة الخاصة التي يصوغ بها المرء أفكاره، ويبيّن بها ما يعتمل في دواخله، ويجول في خاطره من العواطف والإنفعالات. وقد تختلف الاساليب باختلاف المواقف والاغراض، بل ربما كان للغرض الواحد العديد من الاساليب المختلفة. فمن سمات الأسلوب الجيد والرصين هي: الدقّة في اختيار الألفاظ، وكذلك ان يكون اللفظ سلساً سهلاً، ولا ينبغي أن ياتي بالألفاظ الغريبة الوحشية، بل يجب أن يكون اللفظ مألوفاً مقبولاً، ذلك لأن غاية الأدب التاثير السريع في النفس. وهذا ما نجده عند شاعرنا الشيخ البهائي في أشعاره العربية وقد ماله إلى استخدام اللغة السهلة والمألوفة وذلك باستخدام بعض التقنيات والسمات الأسلوبية التي تبدو بارزة مهيمنة في شعره، وتستمد هذه التقنيات قيمتها من أنها تنطلق من وحي تجربته بدون تكلف أو اعتساف، وتسهم في تحقيق التواصل الذي طالما حرص الشاعر على تحقيقه بينه وبين مخاطبيه. وقد التزم بوحدة القصيدة وبنائها، بناءاً فنيّاً متكاملاً تتابع فيه الأحاسيس والمشاعر، فبناء شعره عنده يقوم على الوحدة الشعورية والنفسية. وقد استخدم الشيخ البهائي من خصائص الكلمة في شعره من جزالة وقوّة، ودقّة وسهولة، وجري ورنين متناسبة مع جاراتها في الجمل والتراكيب، ليستنبط منها عناصر التقنيات من خلال القيم و ثقافته الدينية الواسعة.

الكلمات الدليليه: الأسلوب، التقنيات، الشيخ البهائي، التناص، الإستدعاء

١. طالب دکتوراه ،قسم الفه العربيه وآدابها، فرع آبادان، جامعة آزاد الاسلامية، آبادان، ايران
٢. استاذمساعد،قسم اللغه العربيه وآدابها، فرع آبادان، جامعة آزاد الاسلامية، آبادان، ايران

المؤلف المختص: صادق ابراهيمی کاوری
البريد الالكتروني: ebrahimi.kavari70@iauabadan.ac.ir

DOI; 10.30495/CLS.2022.1952997.1360

تاريخ الوصول: ١٤٤٣/٠٨/٠٦
تاريخ القبول: ١٤٤٤/٠٢/٢٤

۱. المقدمة

من المعروف أن الأسلوب "الإطار"، والأفكار والمعاني "المضمون" هما: الدعامتان الأساسيتان لكل عمل أدبي، إذ أن الباحثون يجمعون اليوم على أن الأسلوب من أهم المقولات التي توحد بين علمي اللغة والأدب .

على هذا فإن «الدارسين قد سلّموا بوجود الأسلوب، بالرغم من عدم اتفاقهم على تحديده وتحديد الإطار النظري الذي تتم دراسته في نطاقه، فليس هناك تعريف واحد للأسلوب، يتمتع بالقدرة الكاملة على الإقناع، ولا نظرية يجمع عليها الدارسون في تناوله. وقد أدّي هذا إلى أن يقدم كثير من الباحثين في مقدمة كتبهم لعلم الأسلوب بعرض مجموعة من التعريفات تصل في بعض الأحيان إلى نيّف وثلاثين تعريفاً»(فضل، ۱۹۹۸م، ص ۹۵).

«فقديماً قال *بوفون*[۱] "إن الأسلوب هو الرجل بنفسه"، وكذلك عرف *فلوبير*[۲] الأسلوب بأنه "طريقة الكاتب الخاصة في رؤية الأشياء"» (اسماعيل، ۲۰۱۳م، ص ۲۱). «ومعنى هذا أن الأسلوب ليس مجرد طريقة للكتابة يتعلمها من يشاء، ولكنه يرتبط عند كل كاتب بالإلهام الخاص الذي يدفعه إلى الكتابة» (المصدر نفسه، ص ۲۲).

وإنّ التقنية «صفة على كل كيفية فنيّة.»(صليبا، ۱۹۸۲م، ص۳۲۹)وهي صفة للمهارة الحاصلة بمزاولة العمل، مما يتوقف حصولها على الممارسة المستمرة. و«التقنيات بالجمع: اسم للطرق العملية المحددة التي يزاولها الأفراد للحصول على نتائج معينة» (المصدر نفسه، ص ۳۳۰).

۱،۱. الدراسات السابقة

إن هذا البحث يعد الدراسة الأولى التي سلطت الضوء على التقنيات والسمات الأسلوبية في أشعار الشيخ البهائي العربية. ولم نجد خلال رحلة البحث أي دراسة جادة ومفصلة تحت هذا العنوان.

۱،۲. أسباب اختيار الموضوع

وأمّا من دواعي اختياري لهذه الدراسة هي:

ـ قلة الدراسات أو عدم وجود أي دراسة في هذا المجال.

ـ قابلية شعر الشيخ البهائي للقراءة والتحليل.

ـ ضرورة معرفة التقنيات الأسلوبية واهميتها على اللغة الشاعرية للبهائي.

ـ الوقوف والتعرف على بعض الجماليات الأسلوبية في شعر الشيخ البهائي التي تؤثر في الخلجات والنفوس.

۱،۳. اسئلة البحث

إنطلاقاً من الإشكاليات التالية:

---

۱ .كاتب و عالم فرنسي.

۲ .روائي فرنسي يعده بعض النقاد رائد الواقعية في الادب الحديث.

ـ ماهي التقنيات الأكثر استخداماً في شعر الشيخ البهايى ؟
ـ كيف كان استخدام هذه التقنيات في شعر الشيخ البهائي ؟

١,٤. فرضيات البحث

من الواضح أن الشيخ البهائي يعد من الشعراء الملتزمين بوحدة القصيدة وبنائها، بناءاً فنيّاً متكاملاً تتابع فيه الأحاسيس والمشاعر، فبناء شعره عنده يقوم على الوحدة الشعورية والنفسية، بحيث تاتي أشعاره متكاملة البناء في أجزاء مترابطة تنمو في حركة نفسية، تتماشى مع الفكرة في ترتيب طبيعي. فكان يستخلص ويستنبط عناصر التقنيات من خلال القيم وثقافته الدينية على أشكال، أهمها: التناص الديني والرموز الصوفية و الأسلوب الخطابي.

وقد استخدم واستفاد الشيخ البهائي من خصائص الكلمة في شعره من جزالة وقوّة، ودقّة وسهولة، وجري ورنين متناسبة مع جاراتها في الجمل والتراكيب، ليزيد أسلوبه جمالاً وروعة وإثارة للعاطفة وتعميمها في النفوس.

١,٥. أهمية الموضوع

إنّ دراسات الأسلوب الأدبي تنحو إلى اتخاذ البيانات اللغوية منطلقاً لها، وذلك بالتركيز على وسيلة معينة أو بتحليل نظام الأدوات في العمل، أو لدى الكاتب في جملة انتاجه. ويختلف الموقف عندما يتعرض الباحث لمجموعة محددة من النصوص، أو لعمل خاص، أو لمؤلفات كاتب معين، وهي الحالات الشائعة في الدراسات الأسلوبية. هذا بالإضافة إلى أنّ الظواهر الأسلوبية متعددة التاثير دائما؛ فالوسيلة الواحدة يمكن أن تؤدي إلى نتائج مختلفة وتاثيرات متباينة، كما أنّ التاثير الواحد يمكن أن يتم بوسائل متعددة.

ولهذا يعتمد بعض الباحثين على تحديد مجالات البحث الأسلوبي إنطلاقاً من العمليات النفسية العامة مثل: التلطيف والإلحاح والتجريد للوصول إلى وسائلها التعبيرية في اللغة. أو يتخذ منظوراً عكسياً بأن يبدا من الوسائل التعبيرية المختلفة مثل المفردات والتراكيب والصور والأوضاع النحوية والإيقاعية ليصل إلى بواعثها النفسيه وآثارها الجمالية.

«وعلى أية حال فإنّ البحث الأسلوبي يحدد الهدف الدقيق للتحليل ويختار له المنهج الملائم، ويلجأ أحيانا إلى استخدام الإستخبارات والإستبيانات العلمية.» (فضل، ١٩٩٨م، ص ١٨٩).

كما عمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي وارتكزنا على تحليل وتفسير وتدقيق التقنيات أو السمات الأسلوبية، ذوات الصلة باتّجاه الديني لأشعار الشيخ البهائي العربية ونزعته التربوية.

واستمدنا بالعديد من المصادر والمراجع، منها: كتاب *علم الأسلوب للدكتور صلاح فضل*(١٩٩٨م)، وكتاب *الادب وفنونه للدكتور عزالدين اسماعيل*(٢٠١٣م)، وكتاب *فضاءات الشعرية للدكتور سامح الرواشدة*(١٩٩٩م)، وكتاب *بهاء الدين العاملي اديباً وفقيهاً وعالماً للدكتورة دلال عباس*(٢٠١٠م).

٢. المدخل

تمثل التقنية الجانب التطبيقي من الأدب أي إنّه عبارة عن ذلك النشاط الذي يترجم من خلاله غاية الأديب على أرض الواقع للمتلقي، حيث تتمثل التقنية آخر ما توصل إليه عقل الأديب أو الشاعر من الأدوات والطرق الأدبية التي من شأنها أن تسهل التقاط المفاهيم الأدبية والأغراض المكمنة وراءها وجعلها أقل تعقيداً والقضاء على المسافات التي تفصل بين المتلقي وبين المعنى الذي يريده الاديب؛ فالمتلقي هو الذي يبعث الحياة في النص الأدبي بتلقيه وتذوقه.

ويستطيع الأديب من خلال التقنيات الأسلوبية الوصول إلى كل ما يريد بأسهل السبل وأقلّها حاجة للجهد والتعقيد، ويشترط أن يكون لدى الشاعر أو الأديب قاعدة قوية من المعلومات الكافية قبل استخدامه لتقنيات الأسلوبية لضمان الإستفادة القصوى منها.

خلاصة القول يمكن أن نعبّر التقنيات الأسلوبية منهجاً لغوياً نقدياً، ومنحى في قراءة النص الادبي، بما يحمل من ظواهر صوتية، صرفية، تركيبية ودلالية. وهي تسعى جاهدة لخلق استقلالية الأسلوب.

فنستطيع أن نقول «الطرق التقنية، وإن اقتصرت في بدايتها على محاولات وتجارب متصلة ببعض الأغراض العلمية، إلّا أنها تهيئ في نهايتها أسباب تكوّن العلم، ... وعلى قدر ما يكون العامل أكثر تقيّداً بالطرق التقنية المستنبطة من العلم، يكون عمله أدقّ وأكمل وإنتاجه أغزر وأفضل» (صليبا، ١٩٨٢م، ص ٣٣٠).

«والتقنيات ايضاً اسم للطرق المستنبطة من المعرفة العلمية، وتسمّى النتائج الحاصلة من تطبيق هذه الطرق بتطبيقات العلوم. والفرق بين هذه التقنيات العلمية وبين التقنيات التي يتوقف حصولها على المزاولة والممارسة أنّ الأولى مسبوقة بالوعي والعلم، ومصحوبة بالتنظيم والتحليل، على حين أنّ الثانية خالية من ذلك، ... ومجموع الطرق الخاصة بفنانٍ معين، أو كاتب أو شاعر معين، كأسلوب اسحاق الموصلي أو أسلوب الجاحظ أو أسلوب البحتري» (المصدرنفسه، ص ٣٣٠).

وعلى هذا الضوء تعددت الأساليب وتقنياتها في تجارب الشيخ البهائي الشعرية تعدداً واضحاً وملموساً، وهذا دليل على سعة ثقافة وشمولها، ومقدرته في اختيار الشكل أو الإطار الملائم لكل تجربة من تجاربه؛ وذلك لإدراكه بأنّ لكل تجربة معجمها الخاص بها، وصورها، وموسيقاها، فما يصلح من تلك العناصر لتجربة، لايصلح ـ في الغالب ـ لتجربة أخرى وتبدو في شعر الشيخ البهائي ـ بصفة عامة ـ بعض التقنيات الأسلوبية بارزة مهيمنة، وتستمد هذه التقنيات قيمتها من أنّها ـ في جملتها ـ تنطلق من وحي تجربته دون تكلف أو إعتساف، وتسهم في تحقيق التواصل الذي طالما حرص الشاعر على تحقيقه بينه وبين مخاطبيه. غير أنني أركز ـ كما قلنا ـ على التقنيات أو السمات ذوات الصلة الوثيقة باتجاهه الديني ونزعته التربوية، وأهمها:

٣. النبرة الخطابية وهيمنتها على شعره

يعد الأسلوب الخطابي ـ بكل مكوناته وعناصره ـ من أبرز الخصائص الفنية لشعر الشيخ البهائي، إذ يأتي اتكاؤه على هذا الأسلوب استجابة لدافع موضوعي فرضه عليه واقعه الديني الوعظي، فقد اختار أن يكون شعره رسالياً

توجيهيّاً يبلغ القيم والأخلاق، والمبادئ الإسلامية، والتطلعات الشيعية، ويعمل على إيقاظ الهمم وإلهاب المشاعر، ويحثّ على الوعي ونضض غبار الغفلة، كما كان يتخذ منه وسيلة يتضرع بها الى ربه، ويسأله العفو والمغفرة والتأييد.

وأجاد الشيخ البهائي توظيف أدواته الخطابية من: أمر، نهي، استفهام، نداء، استغاثه، حثّ، تحضيض، دعاء وتعجب، فحمّلها مشاعره الملتهبة لتبلغها المتلقّي في العالم الإسلامي، راجياً أن تسري الجذوة المتأججة في نفسه في نفوس مخاطبيه، فيستجيبوا لما يدعو إليه من الوعي الديني ونصرة دين الله ومقاومة النفس الأمّارة وترك الدنيا وزخرفها، والإقبال إلى السعادة الأبدية.

وقد تبوأ أسلوب الإستفهام مكاناً ملحوظاً كغيره بين أدوات الشاعر، نظراً لكونه أسلوباً توجيهياً غيرمباشر من جهة، وقابليته للتشكيل والتنويع من جهة اخرى.

وقد أفاد الشيخ البهائي من تشكيلات هذا الأسلوب وأجاد توظيفه لخدمة أغراضه الشعرية المختلفة، يقول في إحدى قصائده وقد كتب إلى السيّد رحمة الله قدّس اللهُ روحه:

أحبتنا إنّ البعاد لقتّالُ — فهل حيلة' للقرب منكم فيُحتالُ

أفي كل آنٍ للتنائي نوائبٌ — و في كل حينٍ للتهاجر أهوالُ

أيا دارنا بالأيك لازال هامياً — يَريعك مسكيّ الغلالة هطّالُ

ويا جيرتي طال البعاد فهل أرى — يُساعدني في القرب خطٌّ و إقبالُ

وهل يُسعفُ الدهرُ الخؤونُ بزورةٍ — على رغم أيامي بها يُسعد البالُ

الى قوله:

إلى كم أري في مربع الذّل ثاوياً — و في الحال إخلال' و في المال إقلالُ

ثم قال في أواخرها:

ءَأقنع بالمرّ النقيع وأرتوي — وبالقرب منّي سلسبيلٌ وسَلسالُ

إذن لا تندّت بالسماحة راحتي — ولا ثارَ لي يوم الكريهة قسطالُ

(٢٠٠٩م، ص ١٧١-١٦٩)

وقد يكون مبعث الإستفهام عنده هو العظة والتأسي على شاكلة قوله:

ألا ياخائضاً بحر الأماني هَداكَ الله ماهذا التواني ؟

الى البيت الرابع :

إلى كَمْ كالبهائم أنت هائم و في وقت الغنائم أنت نائم

ثم في البيت الأخير منها :

وكيف ينالُ في الاخرى مرامه ولم يجهد لمطلبها قُلامه

(المصدرنفسه، ص ۱۸۸-۱۸۶)

وهي تساؤلات بث في ثنايا زهديات أراد بها الصورة المعبّرة الموحية من ملامح الدين، لإيقاظ المُتلقي من نوم الغفلة.

وكما كان لأسلوب الإستفهام حضوره الملحوظ، كان لأدوات الخطاب الأخرى وجودها الملحوظ ايضاً، ويكفي أن نشير إلى أنّ أسلوب النداء قد تكرر في جميع قصائده ومقطوعاته الشعرية، وقد جاءَت مفعمة بروح الإنتباه الحقيقي الصادق، والحث على الإقدام للقيم والاخلاق، ويظهر من خلالها إعلان الضراعة والتقرب إلى الله عزوجل، على شاكلة قوله:

أيها القومُ الذي في المدرسه أيها القومُ الذي في المدرسه

فكركم إن كانَ في غير الحبيب ما لكم في النشأة الاخرى نصيب

(المصدرنفسه، ص ۱۴۰)

وكما نُشير، بأنّ المدرسة يقصد بها الدنيا و ما فيها من اللعب و اللهو، وهي من الرموز الصوفية. أو كقوله:

ياندیمي ضاع عمري وانقضى قم لاستدراك وقتٍ قد مضى

إلى آخرها وقد صاغها على أسلوب الإيرانيين، فالشاعر يخاطب نفسه بإسمه في البيت الأخير القصيدة:

كم أنادي وهو لايصغي التناد و افؤادي و افؤادي و افؤاد

يا بهائي اتّخذ قلباً سواه فهو ما معبودُهُ إلاّ هواه

(المصدرنفسه، ص ۱۴۱و۱۴۵)

وأمّا أساليب الأمر والنهي فتارةً تَرِد مقصوداً بها الدعاء، إمّا بشكل مباشر أو تضمين، حيث يتضرع ويتوسل إلى ربه أو اهل بيت الرسالة عليهم السلام، يسئل الرضا والقبول والعفو والمغفرة، يقول في قصيدة "الفوز والأمان" العصماء، مخاطباً الإمام المنتظر عجّل الله تعالى فرجه الشريف، متوسلاً بالله عزوجل:

أغث حوزة الإيمان واعمر ربوعه — فلم يبق فيها غيرُ دراسِ آثارِ

وأنقذ كتاب الله من يد عُصبةٍ — عَصَوا و تَمَادَوا في غُثُوٍّ و إضرارِ

إلى قوله:

وأنعش قلوباً في انتظارك قُرّحَت — وأضجَرها الأعداءُ أيّةَ إضجارِ

وخَلِّص عبادَ الله من كلِّ غاشمٍ — وطَهِّر بِلادَ الله من كل كَفّارِ

وعَجِّل فِداكَ العالمونَ بأسرِهِم — وبَادِر على اسمِ الله من غيرِ إنظارِ

(المصدرنفسه، ص ٥١)

أو كألفاظه الدعائية وأبياته هذه:

خلِّياني بِلَوعَتي و غَرامي — يا خليلَيَّ و اذهبا بسلامِ

قد دعاني الهَوى و لبّاهُ لُبّي — فَدعاني و لا تُطيلا ملامي

إلى أن قال:

فَعَلَى الحِلم و الوَقار صلاةٌ — و على العقل ألفُ ألفُ سلامِ

(المصدرنفسه، ص ١٧٣)

أو كهذا البيت الذي يدعو الله به أن يذلّ الظالمين المتكبرين:

لا يُعِزُّ اللهُ من ذلَّلنَا — كلُّ مَن ذلَّلنا ذلَّ لنَا

(المصدرنفسه، ص ١٨٢)

وتارة يرد الأمر أو النهي مقصوداً به الحثّ، أو التنبيه، أو التحذير، أو النصح و التوجيه، وأكثر ما يكون ذلك في شعره "العشق الإلهي"، وقد كثر هذا الأسلوب الوعظي والتوجيه في نظمه، يقول ناصحاً:

قد صرفنا العمر في قيلٍ وقال — يا نديمي قُم فقد ضاقَ المجال

واستقني تلك المُدامَ السّلسبيل إنها تهدي إلى خيرِ السَّبيل

إلى قوله :

قُم أَزِل عنّي بها رسمَ الهُمُوم إنّ عُمري ضَاعَ في علمِ الرُّسُوم

إلى البيت الأخير:

فَاغسلوا بالراحِ عَن لَوحِ الفُؤاد كُلَّ علمٍ ليس يُنجي في المعاد

(المصدرنفسه، ص ۱۳۹-۱۴۰)

أو كقوله في غديريته، عند مواجهة الغري:

وَ قِفْ وَقفةَ البائسِ المُستَذَلّ و سِرْ في الغمارِ و شُمَّ الغُبارا

و عفِّر خُدُودَكَ في أرضِهِ و قُل : يا رَعَى اللهُ مَغنَاكَ دارا

فَثَمَّ تَرى النور مِلءَ السَّما يَعُمُّ الشُعاع و يغشي الديارا

(المصدرنفسه، ص ۳۸.۳۹)

أو كما قال في الاتعاظ بالموت:

لاتَبكِ مُعاشراً نَأَى أو إلفَا القومُ مَضوا و نحن نأتي خَلفا

بالمُهلةِ أو تَعاقُبٍ نتبعُهُم كالعطفِ بـ «ثمَّ » أو كعطفٍ بِالفَا

(المصدرنفسه، ص ۱۶۱)

۴. التناص و الإستدعاء

يعتبر التناص أحد أهم الآليات الأسلوبية الفعالة التي يلجأ اليها الشعراء، لتحقيق الدلالة بأعلى إقتصاد لغوي عبر اتكائهم على المرجعيات الدلالية، التي تمتلكها الإشارات المتناصة في الفكر المعرفي والثقافي بشكل عام.

وقد «عرف العرب قديماً ظاهرة التناص لكنها كانت تندرج عندهم تحت تسميات أخرى هي الإقتباس والتضمين، والأخذ والسرقة والسلخ والمسخ، وقد ظلت في تراثنا ذات بُعد سلبي، غير أنّ الموضوع قد أخذ بعده النقدي الإيجابي من خلال النقد الغربي الحديث، وقد اقترن اسم الناقدة جوليا كريستيفا[1] بهذا

1 . guIia kistieva

المصطلح منذ بداياته في النقد الغربي، على الرغم من أنّ الموضوع لم يكن حكراً عليها، إذ كان لبعض النقاد الاخرين إسهام في ذلك» (الرواشدة، ١٩٩٩م، ص ٧٧).

و«إنّ فهم حقيقة الفعل التناصي وإدراك أبعاده الدلالية والجمالية لاتأتي إلّا لمن يمتلك ثقافة واسعة، وخيالاً عميقاً، وحساسية شعرية تمكنه من الدخول إلى عالم النص» (بلميح، ٢٠٠٠م، ص ٥٢).

والتناص الديني شائع في النصوص الشعرية، وهو ذوسلطة تأثيرية كونه قادراً على منح الدلالة هالة من التقديس والإقناع، وللقرآن الكريم حضور بارز في شعر الشيخ البهائي، وبما أنّ حياة الشيخ البهائي العلمية والعملية كانت مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالكتاب، وبكتب التراث الديني واللغوي، وكانت نظرته إلى هذا التراث هي نظرة التقدير والاحترام. فقد استلهم الشاعر عدداً من الإشعاعات الدينية، والإيحاءات التي عبّر فيها عن تجاربه، ومعتقداته الذاتية والمذهبية، فاهتم بتوظيف النصوص الدينية، فإنه تأثر بالكتاب والمنهج الشيعي وبفحول الشعراء المتقدمين سواء على سبيل التناص أم على سبيل الاستدعاء أو الإشارة، أو الإحالة قد بدا واضحاً جليّاً في أشعاره، وقد أشرنا الى ذلك في مواضع متعددة، فمن تأثره بالقرآن الكريم واقتباسه منه، قوله :

زَوّج الصَّهباء بالماء الزُّلال　　و اجعَلَن عَقلي لَها مهراً حلال

هاتِها مِن غيرِ مَهلٍ يا نَديم　　خَمرةً تُحيِي بها العَظمَ الرَّميم

(البهائي، ٢٠٠٩م، ص ١٤٢)

مقتبساً قوله تعالى: [وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ] (يس ٣٦: ٧٨)، فأراد الشيخ أنّ ذكر الله ومحبته هي التي تُحيي العظام بإذنه تعالى. والخمرة كما نعلم هي ايضاً من الرموز الصوفية التي يقصد بها الحب الإلهي وما شابه ذلك.

أو كقوله في طول الإقامة في قزوين، عندما يوصف ما يلاقيه من عدم فهم لغة أهلها:

فمن قلّة التميز حالى تُسيئني　　و فعلي معتلٌّ و همّي ممتدُّ

كأنَّ على الأبصارِ منهم غشاوةً　　و من بين أيديهم و من خلفهم سَدُّ

(البهائي، ٢٠٠٩م، ص ١٥٣)

مقبساً من قوله تعالى : [وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ] (يس ٣٦: ٩).

أو كقوله:

أيّها المَأثور في قيدِ الذُنوب　　أيّها المَحروم من سرّ الغُيوب

لاتقم في أَسرِ لَذّات الجَسَد إنّها في الجِيد حبلٌ من مَسد

قُم تَوجّه شَطر اقليم النعيم و اذكر الأوطان و العهد القديم

(نفيسي، ١٣٦١هـ.ش، ص ١٢٤)

متأثراً بقوله تعالى في سورة "المسد": [فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ] (المسد١١١: ٥)، وفي البيت الثالث مشيراً إلى قوله تعالى: [فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ] (البقرة ٢: ١٤٤)

بكلمات قليلة، ومعان تعمق المشهد، يصور لنا الشاعر البعد النفسي، فيحيلنا إلى مشهدين من تأريخ الإسلام، وهو مشهد لأبي لهب وامرأته، فشبّه الموقف بلذّات الدنيا والمشهد الآخر عند شماته اليهود من الرسول وتقلُب وجهه الأكرم إلى السماء بانتظار الحكم الإلهي. فشبه هذا المشهد بَتوَلِّ الوجه إلى القبلة التي يرضاها الله ورسوله. وهذه النماذج كثيرة جداً في أشعار الشيخ البهائي فإنّه يعيد امتصاص الأحداث الإسلامية فيربطها بالدلالة النفسية بسياق المعرفة والنصيحة، فيخاطب بها المتلقي توعيةً له وللمجتمع الإسلامي.

ومن تأثره بسنّة النبي وآل البيت عليهم السلام ومنهجهم، قوله في القصيدة التي قالها وقد رأى النبي الأعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم في المنام:

فَزُرتُهُ في الليل مُستَعطِفاً أفديه بِالنَّفسِ و أهلي و مَال

(البهائي، ٢٠٠٩م، ص ٦٦)

إذ أخذ الشطر الثاني من قول النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: «لايؤمن عبد حتّى أكون أحبّ اليه من نفسه» (الصدوق، ١٩٦٦م، ص ١٤٠).

وقوله في التّضرع إلى الله والتوسل بالنبي وأهل البيت عليهم السلام:

و ليس لي من عملٍ صالحٍ أرجوه في الحشر لدفع الكُرَبْ

غَيرَ اعتقادي حُبَّ خيرِ الوري و آله و المَرءُ مَع مَن أَحَبْ

(البهائي، ٢٠٠٩م، ص ٢٨)

متأثراً بقول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم حينما أتاه سائلاً من البادية فسأله عن وقت قيام الساعة، فأجابه صلّى الله عليه وآله وسلّم بعد الفراغ من الصلاة: «أين السائل عن الساعة ؟ قال أنا يا رسول

الله، قال فما أعددت لها؟ قال والله ما أعددتُ لها من كثير عمل لاصلاة و لاصوم، إلّا أني أحب الله ورسوله، فقال له النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: المرءُ مع من أحب» (الصدوق، ١٩٦٦م، ص ١٤٠).

أو كقوله يخاطب الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف:

هُم كرامٌ ما عليهم من مزيد　　من يمت في حبِّهم يمضي شهيد

مثل مقتول ٍلدى المولى الحميد　　أحمديّ ِالخُلق محمود الفعال

(البهائي، ٢٠٠٩م، ص ٧١)

وقد أقبس هذا المعنى من حديث النبي الأكرم وقد قال: «من مات على حبّ آل محمد مات شهيداً» (الشعيري، ١٣٦٣هـ.ش، ص ١٦٦).

إلى أن قال في نفس القصيدة:

شمسُ اوج المجد مصباح الظلام　　صفوةُ الرحمن من بين الأنام

الإمامُ ابنُ الإمامِ ابنُ الإمام　　قُطبُ افلاك المعالي و الكمال

(البهائي، ٢٠٠٩م، ص ٧٢)

فقوله في المصراع الثالث "الامام ابن الامام ابن الامام"، تصريحاً لتسلسل الأئمة ومشيراً لِقول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «الأئمة بعدي إثني عشر أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم القائم، هم خلفائي وأوصيائي وأوليائي وحجج الله على أمتي بعدي» (الشعيري، ١٣٦٣ هـ.ش، ص ١٧).

وأما تأثره بفحول الشعراء، قوله:

تلقّيتُهُ والحتف دون لقائه　　بقلبٍ وقورٍ في الهزاهز صِبّارِ

ثم بعده ببيت:

ولم أبدِهِ كي لا يُساءَ لوقعِهِ　　صديقي و يأسى من تعسُّرِهِ جاري

(البهائي، ٢٠٠٩م، ص ٤٧)

أخذ الشطر الأول من قول أبي فراس الحمداني في قصيدته "أراك عصيّ الدمع":

معللتي بالوعد و الموت دونه　　إذا مِتُّ عطشاناً، فلا نزل القَطرُ

(الحمداني، ١٩٨٧م، ص ١٤٢)

وقد أخذ البيت الثاني من قول المنسوب للإمام علي عليه السلام:

فإن تسألني كيف أنت فإنني صبورٌ على ريب الزمان صَعيبُ

حريصٌ على أن لا يُرى بي كآبةٌ فيشمت عادٍ أو يُساءَ حبيبُ

(الإمام علي، ٢٠٠٣م، ص ٢٨)

والمتتبع لشعر الشيخ البهائي قد يري بوضوح أثر المتنبي في شعر الشكوي والمدح، فإنه يحذو حذوه بشكلٍ واضح وتقليد ملموس. كأبيات الأولى من قصيدة "الفوز والإمان" أو كمدح الشيخ محمد الحر العاملي. «ولاشك أنّ استدعاء الخطابات الغائبة له استراتيجيته التي يمكن رصدها من خلال فاعليته في الخطاب الحاضر، حيث يكون الإستدعاء وسيلة لامتلاك قدرات مجاوزة تهيئ للشعرية أن يتعامل مع عالمها من منطلق فوقي» (عبدالمطلب، ١٩٩٦م، ص ٢٤٧)، وهذه الإستدعاءات تبرز مدى ارتباط الشيخ البهائي بتراث الإسلام وتأريخه العريق مع محاولة الإفادة منه في تغيير واقعه.

٥. القرب و الوضوح

يتّسم شعر الشيخ البهائي في جملته بالقرب والوضوح، والبعد عن الغرابة والتعقيد، ويرجع ذلك إلى عدة أسباب، أهمها:

١) النزعة الدينية ونهجه الإسلامي الذي يمجّ التكلف والتعقيد، ويجنح إلى السهولة والوضوح.

٢) رسالته التربوية التي جعلت جلّ همّه ومبلغ قصده أن يصل الى المتلقي من أقرب الطرق وأيسرها، بعيداً عن كل حوشي وغريب.

٣) تأثره بعمله ومنصبه "شيخ الإسلام" الذي يطلب منه أن يكون قريباً من جمهوره، حريصاً على قرب فكرته ووضوحها، رجاء وصولها إلى أكبر عدد ممكن من المتلقّين.

ومع ذلك فقد مال الشاعر في بعض قصائده إلى جانب القوة والجزالة، لكنها القوة والجزالة التي لاتعقيد فيها ولا التواء، كقصيدته العصماء "وسيلة الفوز والامان".

فمن رباعياته الرائعة وسهلة الوضوح، هي القصيدة التي يخاطب بها الإمام المنتظر(عج)، والتي احتوت الكثير من المضامين السامية عقديّاً وأدبياً:

يا كراماً صبرُنا عنهُم مُحال إنَّ حالي عن جَفاكُم شرُّ حال

إن أتى مِن حَيّكُم ريحُ الشَّمال صرتُ لا أدري يَميني عن شِمال

حَبَّذا ريحٌ سَرَى مِن ذي سَلَم عَن رُبَى نَجدٍ وسَلعٍ والعَلَم

أذهَبَ الأحزانَ عَنَّا والألَم والأماني أُدرِكَت و الهَمُّ زَال

(البهايي، ٢٠٠٩م، ص٦٨-٦٩)

الى قوله:

يا رَعاكَ اللهُ يا ريحَ الصَّبا إن تَجُز يوماً على وادي قُبَا

سَل أُهيل الحي في تلك الرُّبى هَجرُهُم هذا دَلالٌ أم مَلال ؟

(المصدرنفسه، ص ٧٠).

الخاتمة والاستنتاج

من خلال تتبعنا لتجربة التقنيات الأسلوبية في اشعار الشيخ البهائي العربية كمحور لهذه الدراسة تم التوصل إلى النتائج التالية:

. يمتاز أسلوب البهائي بالجزالة،اختار كلمات لغته بعناية تامة، لاءَم بين مدلولها المعنوي وجرسها الموسيقي وصورها الذهنية والوجدانية.

ـ تميّز شعره بسلامة اللغة، وصحة التراكيب وقوّة العبارة وجودة الفكر واستقامة الوزن.

ـ اختار أوزان أو قوالب شعرية ذات إيقاع وجرس تتناسب مع طبيعة الحال وجاذبية المتلقي.

ـ ظهرت جليّاً الروح الدينية وهي تسري بين جميع أشعاره، فخلا شعره من كل قبيح، واستعاض عنه بجمال النظم وروعة العفة.

. اعتمد وبرع في الأسلوب الخطابي بكل أدواته، بين ما هو ذاتي خاص، وبين الموضوع العام. فكان شعره وثيقة اخلاقية ورسالة انسانية ومسؤولية دينية.

. لم يكن التناص الديني متكلفاً أو حشواً في شعر الشيخ البهائي، بل جاء بشكل يناسب موضوع القصيدة أو المقطوعة، ويمنحها رؤية مفعمة بالدلالة الفنية.

. وقف شعر الشيخ البهائي على أسلوب حواري هادئ بنّاء؛ لعلّه كان مراعياً في ذلك الطبقات الثقافية للمتلقين، وكل ذلك بغاية إيصال الحكمة والرسالة الدينية والتنبيه والتحذير للمخاطب المسلم.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أدونيس. ١٩٧٢م. **زمن الشعر**.بيروت: دار العودة.

اسماعيل، عزالدين. ٢٠١٣م. **الأدب وفنونه**. القاهرة: دار الفكر العربي.

الإمام علي عليه السلام. ٢٠٠٣م. **الديوان**. بيروت: دار و مكتبة الهلال.

الآمدي التميمي، عبدالواحد. ٢٠٠٢م. **غُررالحكم و دُررالكلم**. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

أمين، مصطفي و الجارم، علي. ۱۹۹۹م. **البلاغة الواضحة**.القاهرة: دار المعارف.

بلميح، إدريس. ۲۰۰۰م. **القراءة التفاعلية:دراسات نصوص شعرية حديثة**. الدار البيضاء: دارتوبقال.

البهائي، محمد بن حسين. ۲۰۰۹م. **الديوان**. قم: دار زين العابدين.

حمدان، أميه أحمد. ۱۹۸۱م. **الرمزية والرومانتيكية في الشعر اللبناني**. العراق: منشورات وزارة الثقافة و الإعلام دار الرشيد للنشر.

الحمداني، أبي فراس. ۱۹۸۷م. **الديوان** . تحقيق محمد التونجي. دمشق: منشورات المستشارية الثقافية للجمهورية الاسلامية الايرانية.

الحفني، عبد المنعم. ۱۹۸۷م. **معجم مصطلحات الصوفية**. بيروت: دار المسيرة.

خلوف، عمر. ۱۹۹۷م. **البحر الدبيتي**. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.

خوالدّية، أسماء. ۲۰۱۴م. **الرمز الصوفي بين الإغراب بداهة والإغراب قصدا**. الرباط: دار الأمان.

الرواشدة، سامح. ۱۹۹۹م. **فضاءات الشعرية**. اربد: المركز القومي للنشر.

رونلدسون، دوايت. ۱۹۹۰م. **عقيدة الشيعة**. بيروت: مؤسسة المفيد.

الزركلي، خيرالدين. ۱۹۸۶م. **الأعلام**. بيروت: دارالعلم للملايين.

الشايب، احمد. ۱۹۴۵م. **الأسلوب**. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية .

الشعيري، محمد بن محمد. ۱۳۶۳هـ ش. **جامع الأخبار**. قم: الرضي.

الصدوق، محمد بن علي. ۱۹۶۶م. **علل الشرايع**. النجف: منشورات المكتبة الحيدرية.

الصفار، ابتسام مرهون. ۱۹۷۴م. **أثر القران في الأدب العربي في القرن الأول الهجري**. بغداد: مطبعة اليرموك .

صليبا، جميل. ۱۹۸۲م. **المعجم الفلسفي**. بيروت: دار الكتب اللبناني.

عباس، دلال. ۲۰۱۰م. **بهاء الدين العاملي أديباً وفقيهاً وعالماً**. بيروت: دار المؤرخ العربي.

عبدالمطلب، محمد. ۱۹۹۶م. **مناورات الشعرية**. القاهرة: دار الشروق.

فضل، صلاح. ۱۹۹۸م. **علم الأسلوب**. القاهرة: دار الشروق.

نفيسي، سعيد. ۱۳۶۱هـ.ش. **كليات اشعار و آثارشيخ بهائي**. طهران:نشر چكامة.

COPYRIGHTS

© 2022 by the authors. Licensee Islamic Azad University Jiroft Branch. This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY 4.0) (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

الاستشهاد إلى: موسوي سيدامير، ابراهيمي كاوري صادق، جادري سهاد، التقنيات الأسلوبية في أشعار الشيخ البهائي العربية، دراسات الأدب المعاصر، السنة الرابعة عشرة، العدد الأربعة و الخمسون، صيف۱۴۴۳، الصفحات ۶۶-۵۱.